القضية الفلسطينية في اهتمامات الصحافة اليقظانية الجزائرية (1928-1938)

- الدكتور/ تاونزة محفوظ
- الأستاذة/ سبيحي عائشة
جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

« The Palestinian crisis under the emphasis of the Algerian yakdanic press » (1928-1938).

Summary :

In the context of the Arabic reactions against the Zionists colonial settlers, in palestine in the era between (1920-1939).

The Arabic press in Syria, Iraq and Egypt faced the plan of Zionist settlment and the British mandate system by a rejection.It had taken in consideration the duty of enlightnment of the Arabic Islamic views about the real face of Zionism and its plan of spreading in Palistine.

The Algerian Arabic press played a role too, by informing the people about the dangers of Zionism in general and in Palestine for specific. It pushed them and encouraged the Palestinians on their issus.

One of the major press of the Algerian reformer was by **"Ibrahim Abu Yakdan"(1888-1973**) which was a series of newspaper : **Oued Mizab(1926-1929), Mizab(1930), El Maghreb (1930), El Nour(1931-1933) and El umah(1934-1938).**These newspapers were at the forefront, that gave importance to the palestinian crisis.It took positive and brave decisions against the British Belfour promise.

The press of Abu Yakdan revealed the British policy in Palestine.It glorified the Palestinian resistance and it denounced all the plans to devide the region, in between the wars.

The yakdanic press condemned the western seactions whish support Zionism and be with the jews rather than the origin Palestinian people through history.

The yakdanic press had played a great rol to enlight the Algerian view about the exterme doctrine of Zionists and its risk on muslims in general and Palestine in specific.

مقدمة:

في سياق ردود الفعل العربية على الاستعمار الاستيطاني في فلسطين في فترة مابين الحربين(1920-1939) تصدت الصحافة العربية في بلاد الشام،والعراق،ومصر للصهيونية ومشروعها الاستيطاني،وسياسة الانتداب البريطاني المدعمة لها،أخذة بذلك على عاتقها مهمة تنوير الرأي العام العربي و الإسلامي بماهية الصهيونية ومشروعها في فلسطين.[1]

وبدورها الصحافة العربية الجزائرية لم تكن في منأى عن هذا الدور،إذ حاولت توعية الجزائريين بالأخطار التي تمثلها الصهيونية على فلسطين والعرب عامة،ودفعهم لتأييد الشعب العربي الفلسطيني ومناصرته في الدفاع عن قضيته.

وكانت صحافة إبراهيم أبو اليقظان [2] في طليعة الصحافة الجزئرية التي أبدت اهتماما خاصا بالقضية الفلسطينية خلال فترة صدورها و اتخذت إزاءها مواقف جريئة بالرغم من الظروف الاستعمارية القاهرة التي كانت تعيشها،وانشغالها بالقضايا الوطنية

فما مدى مواكبة الصحافة اليقظانية وتفاعلها مع القضية الفلسطينية في ابرز إحداثها وتطوراتها خلال فترة(1928-1938)

1- مباركتها ثورة البراق الشريف 1929:

---

[1] –،أنظر: الموسوعة الفلسطينية،القسم الثاني، الدراسات الخاصة،م5،ط1،بيروت 1990، ص ص 752-754

[2] –هوالحاج ابراهيم بن عيسى أبو اليقظان(1888-1973) ولد بالقرارة،وتعلم بكتابها، حيث حفظ القرآن الكريم كما تلقى العلم و المعرفة على يد الشيخ إبراهيم اطفيش، وفي عام 1913 التحق بجامع الزيتونة حيث زاول تعليمه العالي و درس كذلك بالمدرسة الخلدونية،و أثناء تواجده بتونس اشرف في سنة 1917 على الطلبة الميزابيين والاعتناء بشؤونهم. و في سنة1925 عاد إلى ارض الوطن وقام بنشطات تعليمية وتربوية وصحفية،فاصدر ثماني جرائد خلال فترة(1926-1939) تعرضت جميعها للتعطيل الاستعماري .و له العديد من المؤلفات في الفقه و التاريخ و التراجم،كما يعد من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائرين، أنظر :-الموسوعة الصحفية ، أعلام الصحافة في الوطن العربي ، م1، ج6، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم،تونس، ص ص 80-81.

سبق لجريدة وادي ميزاب وان تابعت مستجدات الوضع السياسي والأمني بفلسطين قبل سنة 1929، خاصة بعدما استفز اليهود المشاعر العربية الإسلامية في 24 سبتمبر1928المصادف ليوم عيد الكفارة أو الغفران،حيث أقدموا في هذا اليوم على إقامة ستار على الحائط الغربي[3] لساحة المسجد الأقصى ورفضوا إزالته محاولين بذلك الاستيلاء عليه، ومنذ ذلك التاريخ بدأت المعركة الكلامية والصحفية و السياسية بين اليهود وعرب فلسطين استمرت إحدى عشرة شهرا،انتهت بتفجير ثورة دموية في اوت1929.[4]

وفي حرصها على الاهتمام بهذه الأحداث، نشرت جريدة وادي ميزاب في سنة1928 مقالا بعنوان:" **فتح اليهود لباب الفتنة في القدس،التمهيد لاسترجاع المسجد الأقصى من المسلمين بالاستيلاء على جداره الغربي وما حوله**"،نددت من خلاله باعتداءات اليهود على الحائط، وأرجعت أسباب هذه الحادثة وخلفياتها إلى الطمع الصهيوني في فلسطين تجسيدا لوعد بلفور 1917،وذلك بجعل فلسطين وطنا قوميا لهم..وأشارت لذلك بقولها:: «... ولكن عامة اليهود الصهيونيين يعتقدون أنهم ما جلبوا إلى فلسطين إلا لإقامة ملك سليمان فيها وجعلها وطنا لهم دون غيرهم فاستعجلوا في هذا بالتمهيد لإعادة هيكل سليمان الذي حل محله مسجد الصخرة بامتلاك الجدار الغربي من الحرم وهو أقرب الجدران إلى جامع الصخرة... »[5].

وأكدت انحياز سلطات الانتداب الكامل و المعلن إلى جانب الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، كاشفة في الوقت نفسه عن الأغراض الاستعمارية البريطانية من وراء إقامة الكيان الصهيوني.[6] و نوهت بالجهود التي بذلها المسلمون في فلسطين و سوريا وشرقي الأردن في سبيل الدفاع عن حرمة المسجد الأقصى .[7]

---

[3] – يعتبر اليهود هذا المكان جزءا من هيكل سليمان ،فيزورونه ويبكون أمامه ويقيمون المناحات على مجدهم الضائع لذالك سمي بحائط المبكى.

[4] –أنظر: عادل حسين غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية (1917–1936)، الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة، 1974 ، ص ص 189–190.

[5] – أنظر: أنظر: وادي ميزاب، العدد ،112 السنة 3، (1928/12/14)، ص3.

[6] – نفس المصدر و المقال.

[7] – أنظر: المصدر نفسه، " فتح اليهود لباب الفتنة في القدس،التمهيد لاسترجاع المسجد الأقصى من المسلمين بالاستيلاء على جداره الغربي وما حوله "، السنة 3،،العدد 114 ، (1928/12/14)، ص3

و إذا كانت الإدارة الاستعمارية قد عطلت جريدة وادي ميزاب بقرار تعسفي في 18جانفي 1929، لأنها كما يقول الأستاذ سعد الله: " كتبت مالا ترضى عنه الإدارة وهو عادة ما يخدم القضية الوطنية و القضايا العربية و الإسلامية "[8].مما حال دون متابعة الجريدة لأحداث ثورة البراق المتفجرة في أوت 1929 وانعكاساتها.

إلا أن ذلك لم يمنع الصحفي أبو اليقظان من إصدار صحيفة أخرى ،وهي جريدة ميزاب سنة1930 و إبداء موقفه من الثورة،من خلال مقاله الذي كتبه تحت عنوان:" **مسألة فلسطين**"

كشف من خلاله النقاب عن الأطماع الصهيونية في فلسطين، بحيث أكد على وجود مؤامرة صهيونية تهدف إلى بسط نفوذها على كامل فلسطين ، مستبعدا الغرض الديني في إثارة هذه الحوادث، وأشار لذلك بقوله:<<... إن كل من يمعن النظر ويدقق البحث في قواعد المسألة وخوافيها يجد أن المسألة ليست مسألة المبكى والبراق، وإنما حقيقة المسألة هي السرطان الصهيوني الناشب مخالبه في غلصمة العالم الظاهرة عوارضه الراهنة في فردوس الإسلام وجنته الأرضية ومقر أنبياء الله فلسطين...>>[9].ووجه سهام نقده إلى حكومة الإنجليز التي أصبحت سياستها المنتهجة في المنطقة أداة حقيقية لخدمة أطماع الصهيونية، وسخر من دورها الذي أصبح لا يتعدى دور البوليس لخدمة الصهيونية، وتمكينها من ارتكاب الفظائع في حق الفلسطينيين الأبرياء [10].

2- موقفها من السياسة البريطانية من خلال الكتاب الأبيض البريطاني 1930 [11]:

قبل صدور الكتاب الأبيض الثاني في أكتوبر 1930 من قبل الحكومة البريطانية لتوضيح خطتها السياسية في فلسطين، قامت بإرسال لجان بريطانية للتحقيق من

---

[8] – أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954)،م03، ج5-06،ط02،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،الجزائر،1983 ص264

[9] – إبراهيم أبو اليقظان، "مسألة فلسطين "، ميزاب، العدد 1، السنة 1، (1930/01/20)، ص 2.

[10] – إبراهيم أبو اليقظان، "مسـألة فلسطين "،مقال سابق

أبرزها **لجنة شو**[12] للتحقيق في الأسباب التي أدت إلى الانفجار، وإيجاد التدابير والتوصيات اللازمة لإزالتها[13].

تابعت الصحافة اليقظانية باهتمام هذه المستجدات التي طرأت على الساحة الفلسطينية وكان في مقدمتها جريدة **ميزاب** التي لمحت إلى عدم جدوى أعمال لجنة التحقيق البريطانية (لجنة شو)، لأنها سوف لن تغير من جوهر سياسة بريطانيا إزاء وعد بلفور، قائلة: <<...إن حكومة الإنكليز تعرف كل شيء وتعلم سائر الأسباب والمسببات في هذه المسألة ،فإرسال لجنة التحقيقات لفلسطين ومواصلة البحث والتنقيب فيها ما هو إلا من قبيل ذر الرماد في الأعين وخلق الأسباب للتقهقر بانتظام حسب مقتضيات السياسة ... >>[14].

وعندما أصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض 1930م، الذي أغضب الصهاينة،وثاروا ضده بالاحتجاجات في شتى أنحاء العالم ،طالعنا الصحفي الجزائري(الفرقد) [15] بمقال تحت عنوان: **"المسألة الفلسطينية"**، نشره في جريدة **المغرب** ، حذر فيه من مخاطر هذا الكتاب على القضية الفلسطينية، إذ اعتبره بمثابة مناورة لجأت إليها بريطانيا بهدف إلهاء الفلسطينيين عن حقوقهم المشروعة [16]،مؤكدا أن التناقضات التي أصبحت تحكم سياسة بريطانيا مع عرب فلسطين سوف لن تزيد الوضع إلا تدهورا [17]،وأن الحل الوحيد لن يكون إلا"بالاستقلال التام لفلسطين عن أي سلطة او حكومة أجنبية"[18].

---

[12] –نسبة لرئيسها السيد (ولتر شو)، قاضي القضاة البريطاني سابقا

[13] – شفيق الرشيدات ، فلسطين ، تاريخيا ، و عبرة و مصيرا ، ط 2 ، دار الكتاب العربي ، القاهرة 1968، ص 98- 101.

[14] – إبراهيم أبو اليقظان ، نفس المقال السابق.

[15] – وهوالشيخ سليمان بن يحي بوجناح (الفرقد) (1905-1988)ولد بمدينة غرداية،عرف بحماسه الوطني،وبكتاباته الصحفية المقاومة للاستعمار والتبشير،مما عرضه للنفي الى الصحراء مرتين.،أنظر:محمد ناصر،الصحف العربية الجزائرية من 1847الى1954،ط3،دار الغرب الاسلامي،بيروت،2007،ص430.

[16] – الفرقد (سليمان بن يحي بوجناح) ،" المسألة الفلسطينية " ، المغرب ، العدد 23 ، السنة 1،(1930/11/4)،ص 1.

[17] –نفس المقال

[18] – المغرب ،" الاتحاد اليهودي "، العدد 24، السنة 1، (1930/11/11)، ص4.

هذا،وتجدر الإشارة أنه بالرغم من أن الكتاب الأبيض لم يتخذ موقفا سلبيا من وعد بلفور إلا أن الصهاينة احتجوا عليه، تهديدا لبريطانيا حتى تتمسك بتنفيذ هذا الوعد ،وعدم التفكير في إمكانية التراجع عنه أو تعديله مستقبلا تحت ضغط المقاولة الفلسطينية،واستمر بذلك التصعيد في المواجهة بين الحركة الوطنية الفلسطينية من جهة وبين سلطات الانتداب والحركة الصهيونية من جهة أخرى إلى أن انفجرت في شكل ثورات مسلحة خلال منتصف الثلاثينيات،فما هو موقف الصحافة اليقظانية من هذه الأحداث؟

3-الإشادة بالمقاومة العربية الفلسطينية للمشروع الصهيوني وسياسة الانتداب البريطاني(1930-1936):

3-1- حوادث 1930 وثورة عز الدين القسام 1935وانعكاساتها:

بعدما قامت السلطات البريطانية الغاشمة بفلسطين في أعقاب انتهاء ثورة 1929م باعتقال آلاف الأحرار من العرب، وكان من بين الذين نفذت فيهم حكم الإعدام شنقا الأبطال الثلاثة الشهداء وهم: **محمد جمجوم** من مدينة الخليل،**وعطا الزير** من الخليل أيضا، **وفؤاد حجازي** من مدينة صفد،وكان ذلك في 17 جوان 1930.[19]

تجاوبت مع هذا الحدث جريدة **المغرب**، و كتبت تحت عنوان:" **فلسطين الدامية**" ،أدانت من خلاله إعدام الشهداء الثلاثة،حيث اعتبرت الحكم الصادر في حقهم بالحكم الغاشم،و أشادت بالموقف الشجاع الذي أظهره هؤلاء الأبطال الثلاثة عندما فاهوا بكلمات كلها ثورية وطنية،وأكثر تحديا للاستعمار الانجليزي، و حبل المشنقة على أعناقهم[20]، ودعت الشعب الفلسطيني الاستمرار في المقاومة والتحلي بالصبر حتى يتحقق النصر، واستنكرت تقاعس المسلمين عنه ،بقولها: << ..... ففي سبيل الله ما لقيتم يا أبناء فلسطين من جراء الحكم الغاشم وما جرؤتم به من

---

[19] – أنظر:عايدة النجار،صحافة فلسطين و الحركة الوطنية في نصف قرن(1900-1948)،ط1،دار فارس للنشر و التوزيع،عمان،الأردن،2005،ص ص170 -170

[20] – مما قاله الشهيد محمد جمجوم: " نحمد الله على أننا نحن الذين لا أهمية لنا نذهب فداء الأمة لا أولئك الرجال الذين يستفيد الوطن من جهودهم وخدماتهم وإذا كان إعدامنا نحن الثلاثة ينزع شيئا من كابوس الإنكليز عن الأمة فليحل الإعدام في عشرات الألوف منا لكي يزول هذا الكابوس عنا تماما"،أنظر:مجلة الشهاب،"شهداء فلسطين الدامية"،ج07،م06،أوت1930،ص453

تقاعس جل النائمين من إخوانكم المسلمين، وفي سبيل الله ما تعانونه من جور الانتداب ودوس الآداب والضغط على حرية الألباب. فدموا فبالدوام تذهب أثر الأثام وينجلي الغمام، جاهدوا فالله عونكم ونصيركم وجاعل الذين اتبعوكم فوق من قهروكم وإلى الله ترجع الأمور... >>[21].

وأمام ازدياد الضغط الصهيوني العالمي اضطرت الحكومة البريطانية في سنة 1931م إلى التراجع عما أعلنته في الكتاب الأبيض الثاني 1930، واستغلت الحركة الصهيونية هذا التراجع وراحت تعمل على زيادة الهجرة اليهودية وشراء الأراضي الفلسطينية[22]. وفي ظل هذه الظروف انعقد المؤتمر الإسلامي العام بالقدس في ديسمبر 1931م، حضرته عدة شخصيات وزعماء من مختلف الأقطار الإسلامية والعربية ومنها الجزائر[23]، وقد بحث هذا المؤتمر جميع القضايا العامة التي تهم المسلمين وفي مقدمتها قضية فلسطين.وكان من أبرز الجرائد الجزائرية التي هللت بعقد هذا المؤتمر، وتابعت أحداثه باهتمام كبير، جريدة النور ، التي اعتبرت هذا الحدث "من الأيام المشهودة للعالم الإسلامي "[24].

وفي دفاعها عن المؤتمر تصدت نفس الجريدة(النور) للدعايات الشيوعية والصهيونية ومخاوف الدول المسيحية التي أثيرت ضده ،مؤكدة أن المؤتمر يرمي إلى بث الأخوة بين مختلف الطوائف الدينية، وأنه لا يحمل عداوة وبغضاء ضد أي أحد في هذا العالم " غير دفع العدوان الذي يتهجم به خصوم الإسلام عليه بالوسائل السلمية المشروعة من الصهيونية المتطرفة والبلشفية الهدامة" .[25].

ونفس الجريدة نشرت مقالا أخر تحت عنوان: **" المؤتمر الإسلامي بالقدس ونتائجه** " ، وضح من خلاله صاحبه، الصدى الذي أحدثه هذا المؤتمر في أوساط

---

[21] – أنظر: المغرب، " فلسطين الدامية "، العدد 16، السنة 1، (1930/09/16)،ص2.

[22] –، أنظر: عبد العزيز عمر عمر وآخرون،دراسات في تاريخ مصر الحديث و المعاصر(مصر و القضية الفلسطينية)،دار المعرفة الجامعية،ط01،الإسكندرية،مصر،2006،ص ص 676-677.

[23] – و على رأسها الشيخ أبواسحاق إبراهيم أطفيش،أنظر:

Jean Paul chagnolaud , Maghreb et Palestine, Edition sindibad, Paris 1977, pp56-57-

[24] – النور ،" اليوم المشهود للعالم الإسلامي بالقدس " ، العدد 15، السنة 1، 1931/12/29، ص2.

[25] – نفس المقال.

المسلمين، إذ اعتبره انتصارا هاما حققته القضية الفلسطينية من خلال التضامن الذي تجسد بالمسلمين على مختلف جنسياتهم ولغاتهم، والذين لم يترددوا في استنكار اعتداءات الصهاينة على مسلمي فلسطين [26].

ولما أصبحت أحوال فلسطين لا تبعث عن الارتياح ،بداية من سنة 1933م جراء استمرار تدفق الهجرة اليهودية وانتزاع الأراضي من أيدي العرب وتهريب الأسلحة لفائدة الصهاينة والتدريب العسكري السافر لليهود، مما ساهم في توتر نفوس عرب فلسطين ولجوءهم إلى المظاهرات والإضرابات تعبيرا عن رفضهم لسياسة الانتداب البريطاني التي حملوها مسؤولية هذه الأوضاع التي آلت إليها فلسطين [27]،وظهرت الإرهاصات الأولى للكفاح المسلح من خلال ثورة عز الدين القسام[28]. في نوفمبر 1935 التي اهتمت بها الصحافة العربية الجزائرية_،وحللت العوامل المساعدة على تفجيرها و المتمثلة أساسا في المأساة التي آل إليها عرب فلسطين جراء تحيز بريطانيا الصارخ لتدعيم موقع اليهود الصهيونيين بفلسطين،وأشادت بالموقف المتحدي والشجاع لعرب فلسطين الأحرار الذين كانوا وراء هذه الثورة [29]

و كان من ردود الفعل التي أحدثتها ثورة 1935 في أوساط الشعب الفلسطيني ظهور الدعوة من طرف أبنائه على اختلاف فئاتهم وأحزابهم لتوحيد الصف الوطني و" إنشاء زعامة مركزية للحركة الوطنية تكون فوق الأحزاب

---

[26]– أنظر: النور،" الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الإسلامي العام في المسجد الأقصى " ، مقال سابق

[27] – عمر. عمر عبد العزيز، و أخرون، المرجع نفسه، ص ص 677-679.

[28] – عز الدين القسام (1882-1935): ولد في بلدة جبلة بسوريا، زاول تعليمه بالأزهر ، وبعد عودته لبلاده سنة 1903 أصبح مدرسا وإماما بمسجد بلدته، واشترك في ثورة العلويين ضد الفرنسيين في شمال سوريا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، ثم التجأ إلى حيفا بفلسطين سنة 1921 وعمل كمدرس في مدرسة البرج الإسلامية للمدينة منذ 1922 . بعد ذلك تولى الإمامة في جامع الاستقلال منذ تأسيسه سنة 1925 بحيفا، ثم أصبح رئيسا لجمعية " الشبان المسلمين " في المؤتمر التأسيسي لها بهذه المدينة سنة 1928.أعلن الثورة مرة أخرى في سنة1935 ضد الصهاينة و الانجليز،واستشهد في نوفمبر من نفس السنة أنظر: علي حسين خلف، تجربة الشيخ عز الدين القسام، ج1، ط1 ، دار ابن رشد، عمان 1984، ص ص 10 - 43.

[29] – أنظر على سبيل المثال: الشهاب ،" مأساة فلسطين " ، ج 10، م 11، جانفي 1935م، ص

والجماعات "[30]، ففي هذا الإطار كتب أبو اليقظان في جريدته الأمة يدعو الفلسطينيين للوحدة ولم الشمل، وقد عبر عن ذلك في تعليقه عما جاء في صحيفة الأهرام المصرية تحت عنوان " اتفاق الأحزاب في فلسطين لاتقاء أخطار المستقبل" ،فاستبشر بهذا الخبر وبارك هذه الخطوة، بقوله:<<... مرحى !! يا رجال العرب يا أهل العقل وأولي البصائر النيرة والنظر البعيد! لقد تفطنتم أنتم ومن على شاكلتكم للخطر المهول الذي جاء يحبو من الحريق الذي سيكون له ضرام، فشرعتم في حفر الخنادق العميقة ،وبناء السدود المتراصة أمامه بدفن الأحقاد والضغائن ونسيان الماضي بما فيه والضغط على العواطف، وتحكيم العقل والحكمة الرشيدة وبجمع الكلمة وتوحيد الشمل وضم الصفوف إزاء الخطر الداهم... >>[31].وخاطب الفلسطينيين على مختلف فئاتهم يدعوهم للاتحاد والتضامن فيما بينهم ويحذرهم من الانزلاق نحو الانقسام والتفرقة [32].

3-2- الثورة الفلسطينية الكبرى 1936[33]:

---

[30] – في أواخر شهر أفريل 1936 تم الاتفاق بين الأحزاب الوطنية الفلسطينية على تشكيل بما يسمى " اللجنة العربية العليا لفلسطين" برئاسة الحاج محمد أمين الحسيني التي ضمت تحت لوائها كل الأحزاب والمنظمات العربية الفلسطينية التي أعلنت مواصلة الإضراب الذي لجأ إليه الشعب الفلسطيني خلال ثورة 1936 حتى تتحقق مطالبه المشروعة.أنظر: عادل حسن غنيم، مرجع سابق، ص ص 247- 293 .

[31] – إبراهيم أبو اليقظان، " من الفرقة والخصام إلى الألفة والوئام فهل من مذكر ؟" الأمة،العدد 47، السنة 1، الثلاثاء 23 رجب 1354هـ، 1935/10/22، ص 1.

[32] – نفس المقال

[33] – تعتبر من أعظم الثورات الفلسطينية الموجهة لسلطة الانتداب البريطاني والغزو الصهيوني ، ألحقت ببريطانيا خسائر فادحة،و لما فشلت هذه الأخيرة في إيقاف هذه الثورة بالإجراءات القمعية لجأت إلى حلفائها من ملوك العرب ورؤسائهم وأمرائهم، الذين لم يخيبوا طلبها في فك الإضراب وإيقاف الثورة، وذلك بتوجيههم نداء إلى عرب فلسطين مطالبين فيه إيقاف الثورة " معتمدين على حسن نوايا صديقتهم بريطانيا وعلى رغبتها المعلنة لتحقيق العدل واعدين بمواصلة السعي لمساعدة الفلسطينيين على نيل الحرية والاستقلال " واستجاب هؤلاء لهذا النداء وأوقفت ثورتهم في 12 أكتوبر 1936 ، أنظر : شفيق الرشيدات، مرجع سابق، ص ص192- 196.

شغلت هذه الثورة اهتمام جريدة الأمة ، فبالإضافة إلى حرصها على نشر الأخبار المتعلقة بالثورة وبشكل مفصل ودقيق[34]، كانت تنشر مقالات صارخة مدوية تستثير الغيرة الدينية والقومية في نفوس الجزائريين المسلمين، وتندد بسياسة الإنجليز وتشجب أطماع الصهيونية في فلسطين، من ذلك المقال الذي كتبه أبو اليقظان تحت عنوان: " فلسطين الدامية تنتصر لنفسها حين خذلها العالم " ،عبر فيه عن عواطفه الحارة وإحساسه العميق نحو فلسطين، وذلك بابراز مكانتها المقدسة عند العرب والمسلمين، فهي كما يقول " مبعث أنوار الهداية، وجامعة السلام الأممية ،ومهد الأديان السماوية "، و" أولى القبلتين ،وثالث الحرمين، ومقر البراق، ومعراج سيد الوجود من الأرض إلى السماء ، ولكونها فلسطين المسلمة العربية المقدسة "[35].

و صب جام غضبه على الاستعمار الإنجليزي الذي حمله مسؤولية الوضع الخطير الذي آلت إليه فلسطين بعدما كانت تنعم بالسلم والعدل والتعايش بين الطوائف الدينية الثلاث الإسلامية، اليهودية والمسيحية في عهد الإسلام [36].

و في مقال أخر نشرته الأمة بعنوان: **" ألا عطفة ألا مواساة فلسطين المنكوبة بالاستعمار الغاشم وواجب المسلمين الجزائريين إزاءها"**، ندد من خلاله كاتبه بالممارسات القمعية البريطانية ضد الشعب الفلسطيني البريء ، ووجه انتقادات لاذعة لبريطانيا ، حيث وضعها في خانة المجرمين والطغاة الذين ارتكبوا الجرائم ضد الإنسانية أمثال (نيرون) و (هولاكو) وغيرهما من الطغاة على حد قوله[37].

و مخاطبة الجزائريين ،بهدف التأثير عليهم حتى يستجيبوا لنداء مساعدة إخوانهم الفلسطينيين ، وعاتب الغافلين قائلا: <<... أيرضيك أيها المسلم أن ترى بعينك أخاك المسلم ينزل به هذه الضربات القاضية ويسام هذا العذاب الأليم ظلما وعدوانا لأنه أراد أن يصرف الظلم والعدوان على نفسه، أيهنأ لك عيش وتطيب لك

---

[34] – أنظر على سبيل المثال: العدد85، السنة 2، (1936/8/11) ،والعدد87،(1936/08/25)

[35] – إبراهيم أبو اليقظان، " فلسطين الدامية تنتصر لنفسها حين خذلها العالم "، الأمة، العدد 78، السنة 2، (1936/6/9)، ص 2.

[36] – نفس المقال

[37] – سعيد (عدون بن الحاج شريفي)، " ألا عطفة ألا مواساة، فلسطين المنكوبة بالاستعمار الغاشم ، وواجب المسلمين إزاءها " ، الأمة، العدد 92، السنة 2، (1936/09/29)، ص 1.

حياة وأخوك الفلسطيني يصادر في أمواله وممتلكاته وينكب في نفسه وأهله وولده، وينسف به مسكنه ومأواه فيبقى جثة مقبورة تحت أنقاضه... إنه لعار فاضح يسجله عليك التاريخ في صحائف سود، إنه لذنب كبير تسجله عليك الملائكة في ديوان سباتك أن تقف من هذا الأخ المنكوب موقف الغافل عما ينزل به أو موقف المتفرج في رواية من نسج الخيال كأن الأمر لا يعنيه، وكأنه لم يبلغه التكليف بهذا الفرض العيني حاشا القليل النادر الذي لا الحرج ولا ينفي العار...>> [38].

كما يظهر تجاوب هذه الجريدة مع أحداث الثورة الفلسطينية 1936م باهتمام وحماس شديدين من خلال حرصها على نشر البيانات الصادرة عن (اللجنة العربية العليا لفلسطين) بفلسطين،و(اللجنة العربية الفلسطينية) بمصر ، تضمنت في مجملها ومواقف اللجنتين المنددة بسياسة الانجليز[39]، و شجبهما أطماع الصهاينة في فلسطين،ودعوتهما الفلسطينيين إلى الصمود و الاستمرار في ثورتهم ضد الأعداء حتى يتحقق النصر [40].

ومن الجدير بالذكر أن جريدة الأمة قامت بنشر عدة قصائد شعرية مؤثرة في سنة 1936 لشعراء جزائريين ومشارقه حول القضية الفلسطينية، وهو ما يدل بصدق على أن الشاعر العربي في الجزائر أو خارجها كان هو الأخر حريصا على متابعة أحداث هذه القضية بحذافيرها، وبحس قومي صادق نابع من إيمانه العميق بقومية القضية الفلسطينية. فالشاعر الجزائري مبارك جلواح العباسي كان في مقدمة الشعراء الجزائريين الذي عبر عن إحساسه العميق إزاء ما كان يحدث لأشقائه العرب الفلسطينيين، فقد كتب قصيدة طويلة تحت عنوان " دمعة الجزائر على شهيد فلسطين " حث فيها العرب على مؤازرة فلسطين وحذرهم من التخاذل[41]

4- التشهير بمخاطر مشروع التقسيم البريطاني 1937:

---

[38] – نفس المقال

[39] –على سبيل المثال، أنظر: البيان الصادر عن اللجنة العربية الفلسطينية بالقاهرة،تحت عنوان:"عن بعض الفضائع في فلسطين الشهيدة" ، الأمة، العدد 95، (1936/10/20)، ص 03.

[40] – أنظر بقية ما جاء في هذا البيان في : الأمة، العدد 79 ، السنة 2 ،(1936/06/16) ، ص03.

[41] – الإطلاع على كامل القصيدة أنظر : – مبارك جلواح العباسي ، " دمعة الجزائر على شهيد فلسطين " ، الأمة ،العدد 99 السنة 2 ، (1936/11/17)، ص 03.

بعدما توقفت الثورة الفلسطينية الكبرى تبعا لنداء ملوك العرب واستجابة للجنة العربية العليا لفلسطين في 12 أكتوبر 1936، أرسلت بريطانيا في 11 نوفمبر من نفس السنة لجنة التحقيق الملكية التي عرفت كذلك باسم (لجنة بيل)إلى فلسطين لدراسة الوضع وإيجاد الحلول التي تراها مناسبة ، وفي 07 جويلية 1937 نشرت الحكومة البريطانية تقرير اللجنة مما تضمنه " تقسيم فلسطين بين العرب واليهود والإنجليز بإقامة دولة عربية وأخرى يهودية، ومنطقة ثالثة توضع تحت الانتداب البريطاني الدائم ".

وإذا كان الصهاينة قد وافقوا على هذا المشروع، إلا أن الفلسطينيين العرب رفضوا تقسيم فلسطين وإقامة دولة يهودية فيها[42]، وأصروا على مواصلة الكفاح المسلح، كما أحدث هذا المشروع ضجة كبرى في العالم العربي والإسلامي[43] فكيف تجاوبت ووقفت مرة أخرى الصحافة اليقظانية من هذه الأحداث؟

لقد أحدث هذا المشروع ردود أفعال قوية في أوساط الجزائريين من كتاب وصحفيين وشعراء ،ومصلحين، وعلماء الدين، إضافة إلى السياسيين الوطنيين الذين عبروا عن غضبهم وتنديدهم بهذا المشروع، ونظموا اجتماعات خاصة لمناقشة القضية الفلسطينية وإظهار تضامنهم معها، كما ظهرت بينهم مبادرات تأسيس لجان للإغاثة وجمع التبرعات لفائدة إخوانهم العرب الفلسطينيين الذين هبوا للثورة مرة أخرى رفضا لمشروع التقسيم وفي سبيل تحرير أولى القبلتين وثالث الحرمين من الاستعمار والصهيونيين كل ذلك انعكس على صدر صفحات الصحف الجزائرية.

و بدورها عبرت جريدة الأمة عن موقفها المندد بمشروع التقسيم 1937 ، وحذرت العرب والمسلمين منه، و أكدت " أن قضية فلسطين ليست قضية محلية تخص عرب فلسطين فحسب،وإنما هي قضية العرب و قضية المسلمين أينما كانوا، فكل سوء يمس فلسطين يمس العرب و المسلمين،وكل عدوان يوجه اليها يوجه إليهم جميعا،ذلك ما يجب أن يعتبره العربي الصميم و المسلم الصادق [44].

---

[42] –عبد العزيز عمر عمر ، مرجع سابق، ص ص 680 – 685.

[43] –زاهية قدورة، مرجع سابق، ص ص 216-217.

[44]-أنظر: الأمة " فلسطين: تمخض جبل فولد فارة " ، ، العدد 130،(1937/7/27)، ص 2.

وبهدف تعميق الإحساس بالقضية الفلسطينية في أوساط الجزائريين خصصت الأمة خلال سنتي 1937 و1938 حيزا هائلا من صفحاتها لنشر البلاغات والبيانات الصادرة عن اللجنة الفلسطينية العربية بالقاهرة المستنكرة للتقسيم و الدعوة لمقاومته [45].

كما حاولت إبراز صدى مشروع التقسيم في أوساط الجزائريين وردود أفعالهم إزاءه لا سيما على مستوى حزب الشعب الجزائري الذي رصدت مواقفه المشرفة من القضية الفلسطينية خلال هذه الفترة،من خلال نشرها بيانا تاريخيا صدر عن لجنة الدفاع لإغاثة فلسطين العربية [46] التي أسسها الحزب ،تضمن تأكيده على انشغاله الرسمي بالقضية الفلسطينية للدفاع عنها [47].

كما تضمن البيان الاجتماعات التي نظمها هذا الحزب في مناطق هامة من الجزائر استمع الحاضرون فيها إلى خطب زعماء الحزب وفي مقدمتهم مصالي الحاج، وقفوا خلالها بشدة ضد مشروع التقسيم، وفضحوا ونددوا بالمظالم الوحشية الصهيونية البريطانية الهادفة إلى تقسيم فلسطين العربية وإقامة الوطن القومي لليهود. وفي أعقاب هذه الأعمال صادق الحاضرون بالإجماع على إرسال برقيات احتجاج إلى " المراجع العليا بأوربا " ،و" عصبة الأمم "[48].

وفي بيان أخر نشرته جريدة الأمة ،صدر عن حزب الشعب الجزائري أشار من خلاله إلى ما تعرض له بعض أعضائه في (لجنة الدفاع لإغاثة فلسطين) لمعاملات وحشية سلطها عليهم البوليس الفرنسي من إهانة وضرب وسجن ومحاولة السطو على التبرعات التي جمعها الأعضاء لفائدة فلسطين[49].

---

[45] – أنظر:الأمة، العدد131،(1937/07/27)،ص2

[46] – عادة ما يرد اسمها في بعض الوثائق بـ " لجنة الدفاع عن فلسطين العربية " ، أسسها حزب الشعب الجزائري ، خلال شهر أوت 1937 م،لدعم فلسطين، وكان مقرها: نهج ديكات رقم 26 بالجزائر العاصمة، أنظر كذلك: يوسف مناصرية،" بعض وثائق حزب الشعب الجزائري: حول لجنة الدفاع عن فلسطين العربية"، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، العدد 3، السنة 2، 1407 هـ / 1987 م ، ص 144 – 155.

[47] –الأمة، " الجزائر تهب لإغاثة فلسطين " ، العدد 135، (1937/8/24)، ص 2.

[48] – نفس المقال

[49]- الأمة، " الجزائر تهب لإغاثة فلسطين "،مقال سابق

و نشرت نفس الجريدة خبرا أخر تحت عنوان:**"غضب الجزائر"** أشارت من خلاله إلى البرقية التي أرسلها الشيخ إبراهيم اطفيش الجزائري إلى المندوب السامي البريطاني بالقدس احتج فيها على التقسيم،و أكد إن مساس فلسطين يعد اهانة للإسلام،وأشارت فيه كذلك إلى رسالة مصالي الحاج التي أبرقها إلى اللجنة العربية العليا لفلسطين بالقدس أظهر فيها تأييده لفلسطين في جهادها،واحتجاجه على تمزيق البلاد المقدسة [50]

5- مساندتها الكفاح العربي الفلسطيني ضد مشروع التقسيم البريطاني1937:

ازدادت حالة فلسطين توترا بعد إعلان الحكومة البريطانية تبنيها للتقسيم، وعزمها على تنفيذه بالقوة، بينما رفضته " اللجنة العربية العليا لفلسطين" ودعت الشعب الفلسطيني العربي إلى مقاومته، مما دفع بالأعداء إلى محاولة اعتقال رئيس هذه اللجنة المفتي أمين الحسيني في 17 جويلية 1937 بتهمة التحريض على الثورة، لكنه فوت عليهم الفرصة والتجأ إلى المسجد الأقصى[51].

وفي ظل هذه الظروف عقد العرب مؤتمرا في بلودان بسوريا في 08 سبتمبر 1937 وقرروا فيه استنكارهم لمشروع التقسيم، وازدادت الأوضاع خطورة بعدما تم اغتيال حاكم - لواء الجليل - الإنجليزي (لويس أندروز) في مدينة الناصرة في 1936/09/26 على يد الثوار الفلسطينيين العرب،و دفع ببريطانيا إلى التصعيد من أعمالها العدوانية القمعية ضد عرب فلسطين، وإقدامها على حل اللجنة العربية العليا لفلسطين، وجميع اللجان القومية التابعة لها في البلاد، وإقصاء المفتي أمين الحسيني [52] من رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى، واعتقال بعض الزعماء الوطنيين ونفيهم إلى جزر السيشل. لكن هذه الإجراءات كانت بمثابة الفتيل الذي زاد من اشتعال الثورة الفلسطينية، التي أصبحت أشد عنفا وقوة في مرحلتها الثانية

---

[50] – الأمة،العدد135،(1937/08/24)،ص2

[51] –عبد العزيز عمر، عمر ،و أخرون، مرجع سابق، ص ص 684-685.

[52] – تجدر الإشارة أن المفتي أمين الحسيني استطاع الخروج سرا من المسجد الأقصى في ظل رقابة الأعداء التي سلطت عليه، والاتجاه إلى لبنان خلال شهر نوفمبر 1937 م واستأنف نشاطه السياسي والنضالي بهذا القطر العربي، حيث أصبحت بيروت مقرا للجنة العربية العليا لفلسطين.

(1937-1939) ، تجلى خلالها صمود وتضحيات الشعب الفلسطيني، الذي برهن مرة أخرى على قوة إيمانه بحقه وحريته واستقلاله ضد أعدائه.

فهذه التطورات التي عرفتها القضية الفلسطينية تابعتها باهتمام ، جريدة الأمة، فمن خلال مقال لها بعنوان عنوان: **" في سبيل فلسطين "**، عبر من خلاله الكاتب علي مرحوم عن حسرته إزاء الظروف الصعبة التي أصبح عليها الشعب الفلسطيني ، وانتقد بشدة فظائع الاستعمار الإنجليزي المرتكبة في حق هذا الشعب.[53]

وأظهر الكاتب تأسفه وسخريته من العرب والمسلمين الذين اكتفوا بالأقوال لا الأعمال في سبيل مؤازرة إخوانهم الفلسطينيين، معاتبا إياهم على موقفهم السلبي [54].و أشاد بجهاد الشعب الفلسطيني، وبطولته دفاعا عن شرف العروبة والإسلام،وأشار لذلك بقوله: <<... وإن التاريخ ليسجل جهادك الخالد في ميدان البطولة والشرف بمداد الذهب ويسجل على العرب والمسلمين دولا وشعوبا تفريطهم وتقاعسهم عن معاضدتك، وانتشالك من مخالب الاستعمار الإنكليزي الجائر والأخطار الصهيونية اللعينة. >> [55].

ويلاحظ على الجريدة(الأمة) أنها أظهرت مساندة و إعجابا قويين باستماتة الشعب الفلسطيني في ثورته المسلحة،و كثيرا ما كانت تستعمل مصطلح الجهاد في وصفها لأحداث الثورة،و من بين العناوين التي ورد فيها هذا المصطلح نذكر:"جهاد فلسطين"[56] ،" قوات الجهاد في فلسطين"[57]،"أخبار فلسطين المجاهدة"[58]، كما ظلت تصف الممارسات الانجليزية ضد الفلسطينيين بالعمل الإرهابي الفظيع [59].

---

[53] – للمزيد،أنظر:علي بن أحمد مرحوم،"في سبيل فلسطين"، الأمة، العدد 145، السنة 2، (22نوفمبر1937)، ص 2.

[54] – نفس المقال

[55] – نفسه

[56] – أنظر:الأمة،العدد94، (1936/10/13)

[57] – المصدر نفسه.

[58] – المصدر نفسه،العدد169،(1938/05/21)

[59] – أنظر على سبيل المثال:،العدد169،(1938/05/21)

هذا،وقد توقفت الصحافة اليقظانية عن الاهتمام بالقضية الفلسطينية اثر تعطيل جريدة الأمة بقرار تعسفي صدر عن وزارة الداخلية الفرنسية في ماي1938،ثم صحيفة النبراس التي لقت نفس المصير في أوت من نفس السنة،كل ذلك يدل دلالة واضحة على محاربة الإدارة الاستعمارية للصحافة العربية الجزائرية لاسيما ذات النزعة الوطنية والقومية التحررية.

خاتمة: من خلال ما سبق عرضه وتحليله في محتوى هذه الدراسة أمكننا استخلاص ثمة استنتاجات تاريخية،يمكن أن نحوصلها في النقاط التالية:

1- لقد واكبت الصحافة اليقظانية الجزائرية مختلف الأحداث والتطورات السياسية التي عرفتها القضية الفلسطينية خلال فترة (1928-1938)،حيث أولتها اهتماما بالغا ،تجلى ذلك من خلال ما نشرته حول هذا الموضوع من مادة إعلامية متعدد القوالب الصحفية ،وهي مواكبة تعكس مدى اهتمام وإدراك النخبة الجزائرية المصلحة آنذاك للمخاطر التي تمثلها الصهيونية ليس فقط على فلسطين بل وعلى الأمة العربية والإسلامية

2- التفاعل النضالي للشعب الجزائري مع أشقائه الفلسطينيين في صراعهم مع اليهود الصهاينة ، بالرغم من ظروف الاحتلال والمعاناة التي كان يعيشها ،وهذا لقدسية فلسطين، انطلاقاً من معتقدهم الإسلامي، لذلك كان الكتاب والصحفيون الجزائريون في مقدمة الذين تفاعلوا مع القضية الفلسطينية وعبروا عنها في كتاباتهم لتوعية الشعب الجزائري بها وتعبئته ضد الحركة الصهيونية بكل ما تحمله من أخطار ليس فقط على الشعب الفلسطيني بل وعلى الأمة العربية والإسلامية جمعاء.

3- لعبت الصحافة اليقظانية دورا كبيرا في تعريف الجزائريين بالقضية الفلسطينية وتجذ يرها في وجدانهم، من خلال مقالاتها التي غلب عليها أسلوب الخطابة والحماسة، موظفة في ذلك عاملي الدين والهوية (العروبة) للتأثير في نفسية القراء الجزائريين ، وتنمية الوعي القومي والثوري في شخصيتهم وتفكيرهم بدعوتها للحرية والاستقلال ومحاربة الاستعمار.

4- ركزت الصحافة اليقظانية في مادتها الإعلامية على الهوية العربية والإسلامية لفلسطين ، وعلى كشف وتوضيح المشروع الصهيوني وعلاقة الصهيونية بالاستعمار والإمبريالية، وإدانتها للمواقف الغربية المؤيدة للصهيونية على حساب الحق التاريخي للشعب العربي الفلسطيني.

5- وعليه يجب الإشادة و التنويه بالمواقف المشرفة التي أبدتها الصحافة اليقظانية إزاء القضية الفلسطينية ،وان هذه المواقف تعكس بوضوح انشغال الجزائريين بهموم إخوانهم المشارقة عامة و الفلسطينيين خاصة،معبرين بذلك عن تمسكهم بانتمائهم الحضاري العربي الإسلامي الأصيل،وارتباطهم بالمشرق العربي بعدما حاول الاستعمار عزلهم عنه.